

تأملات في عبادة الامتنان والعرفان

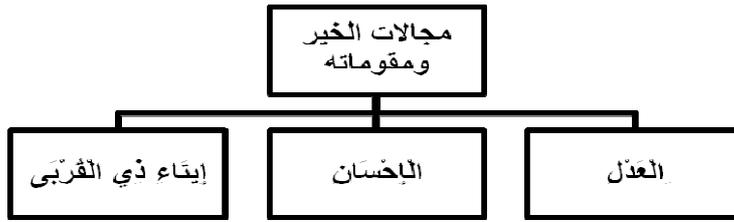


abou_halawa2003@yahoo.com

محمد السعيد أبو حلاوة - علم النفس ، مصر

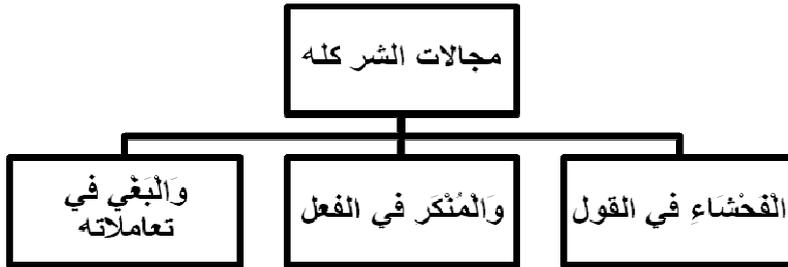
أولاً- الإطار العام لإيجابية المؤمن الحقيقي في الحياة:

سورة جامعة للخير كله وداعية إليه ومرغبة فيه، ومعددة لمجالات الشر كله منفرة منها وداعية لتجنبها يقول الحق تبارك وتعالى (ما بين أمر ونهي) " **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ". (سورة النساء، الآية: 90)، وعليه تتحدد مجالات الخير كله في مربعات ثلاث:



شكل (1) مربعات الخير كله وفق إيجابية المؤمن في الحياة.

من جانب آخر تتحدد مجالات الشر المأمور بتجنبها:



شكل (2) مربعات الشر كله.

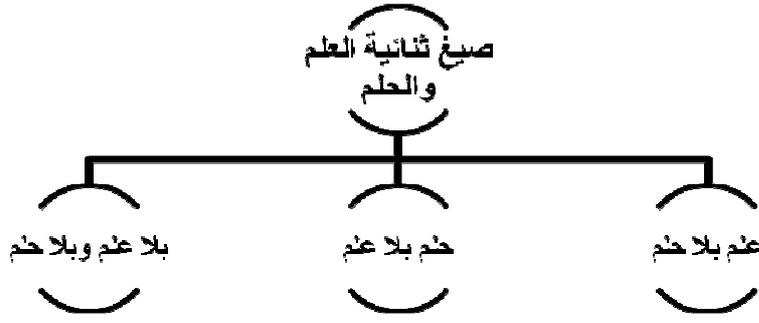
ثانياً- أخلاقيات العلم والعلماء:

قصة سيدنا شداد بن أوسفي اجتماع العلم والحلم قال: وسمعت موسى يذكر أن بعض أهل العلم كتب إلى بعض إخوانه: {اعلم أن الحلم لباس العلم فلا تعرين منه}. قال محمد بن رشد: هذه استعارة حسنة، وحكمة بالغة، فينبغي لمن أوتي حظاً من العلم أن لا يعري نفسه من الحلم، وتتحدد على ذلك أربعة أنماط أساسية من البشر في هذا المجال: **هناك من آتاه الله علماً ولم يؤته حِلماً، وهناك من آتاه الله حِلماً ولم يؤته علماً، وهناك من نزع منه العلم ونزع منه العلم، وهناك أخيراً من آتاه الله حِلماً وعلماً.**

سورة جامعة للخير كله وداعية إليه ومرغبة فيه، ومعددة لمجالات الشر كله منفرة منها وداعية لتجنبها يقول الحق تبارك وتعالى (ما بين أمر ونهي) {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

سمعت موسى يذكر أن بعض أهل العلم كتب إلى بعض إخوانه: {اعلم أن الحلم لباس العلم فلا تعرين منه}.

هناك من آتاه الله علماً ولم يؤته حِلماً، وهناك من آتاه الله حِلماً ولم يؤته علماً، وهناك من نزع منه العلم ونزع منه العلم، وهناك أخيراً من آتاه الله حِلماً وعلماً.



هكذا هي الأطلاق الإسلامية المتكاملة الراقية، "بذل وعطاء من المحسن، ووفاء وعرفان من المحسن إليه"، يقول الحق جل شأنه {وَلَا تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سورة البقرة، الآية: 236).

{مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ}

مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنْتَ بِي إِذْ كَفَرْتُ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبْتَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِمَا لَمْ أَدْعُ إِذْ حَرَمْتَنِي النَّاسُ

شكري وامتناني لكل إنسان كل باسمه ورسمه وفكره وانفعاله وفعله إلا الدعاء بظاهر الغيب أن ينعم عليهم جميعاً بالهدى والتقى والعفاف والغنى،

أن يجمعنا جل شأنه معاً في مستقر رحمته، وأن يجعلنا من من يظلمهم بظلمه يوم لا ظل إلا ظله،

موقع التلميذ دائماً في جلسته ومشيته لا يمكن ولن يكون أمام أساتذته ولا بجوارهم بل دائماً خلفهم مقتفياً الأثر، وبين أيديهم

شكل (3) صيغ ثنائية العلم والحلم في وصف وتفسير أزمة البحث العلمي.

ثالثاً- محابذة الامتتان والاعتزاز بالفضل قربة إلى الله جل شأنه

علمنا ديننا أن لا ننسى لأهل الفضل فضلهم، ولأهل المعروف معروفهم، ولأهل السعي سعيهم، هكذا هي الأخلاق الإسلامية المتكاملة الراقية، "بذل وعطاء من المحسن، ووفاء وعرفان من المحسن إليه"، يقول الحق جل شأنه {وَلَا تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سورة البقرة، الآية: 236).

وأصل هذا التوجه قول سيد الخلق وحبیب الحق صلوات الله عليه: {مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ} (سنن أبي سنن أبي داود 2/ 128 برقم (1672).

وما علينا إلا التأسى بسيد الخلق وحبیب الحق في ثنائه وعرفانه بالجميل وامتنانه معترفاً بفضل أم المؤمنين خديجة رضی الله عنها وأرضاها اعترافاً بمنزلتها ومكانتها في قوله صلى الله عليه وسلم " مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنْتَ بِي إِذْ كَفَرْتُ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبْتَنِي النَّاسُ، وَوَأَسْتَنِي بِمَا لَمْ أَدْعُ إِذْ حَرَمْتَنِي النَّاسُ" (مسند الإمام أحمد بن حنبل 41/ 356. برقم: 24864).

ولنا في سيرة الأنبياء صلوات ربي عليهم أجمعين أسوة حسنة يقول الحق تبارك وتعالى {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} (سورة القصص، الآية: 25).

ولا أملك من مفردات البيان اللغوي ما يمكن أن أعبر به عن شكري وامتناني لكل إنسان كل باسمه ورسمه وفكره وانفعاله وفعله إلا الدعاء بظاهر الغيب أن ينعم عليهم جميعاً بالهدى والتقى والعفاف والغنى، وأن يجمعنا جل شأنه معاً في مستقر رحمته، وأن يجعلنا من من يظلمهم بظلمه يوم لا ظل إلا ظله، وأن يجعلني من المتأدبين بخلق العرفان والامتتان.

ومن موجبات الامتتان والعرفان بالجميل أيضاً اعتذار بحياء تام لتوجهي نحو الكتابة وأنا مازلت تلميذاً للجميع، فموقع التلميذ دائماً في جلسته ومشيته لا يمكن ولن يكون أمام أساتذته ولا بجوارهم بل دائماً خلفهم مقتفياً الأثر، وبين أيديهم مطيلاً الاستماع والنظر إليهم بأدب جم نستلهم مضامينه من مقولة الشافعي رضی الله عنه وأرضاها "كنا نجلس بين أقدام مشايخنا نستحي أن نشرب الماء في حضرتهم". أدعو الله أن يكتب لنا التأدب بعبادة الامتتان والعرفان بالفضل لأهله.

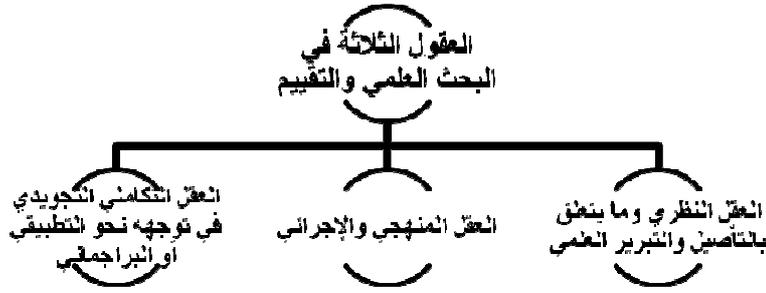
رابعاً- إشكالية البحث العلمي في مصر

"تأملات عبثية في الأزمت الوجودية للبحث السيكولوجي في البيئة العربية"

جزى الله بن القيم الجوزية الخير كله، فقد بصرنا وألح في فعل التبصير بأن كمال كل إنسان إنما يتم بنوعين "همة ترقية" و"علم يبصره ويهديه".

وحاول أحد الكتاب توصيف حال فكر البحث العلمي المعاصر فضاغ مقولة شديدة التشاؤم وشديدة الإيلام وإن كانت في بعض ملامحها واقعية "هل أصبح الفكر العلمي والبحث العلمي في بلادنا ركيكاً، هزياً، مهاناً إلى هذا الحد؟"

مطيلاً الاستماع والنظر إليهم بأدب جم



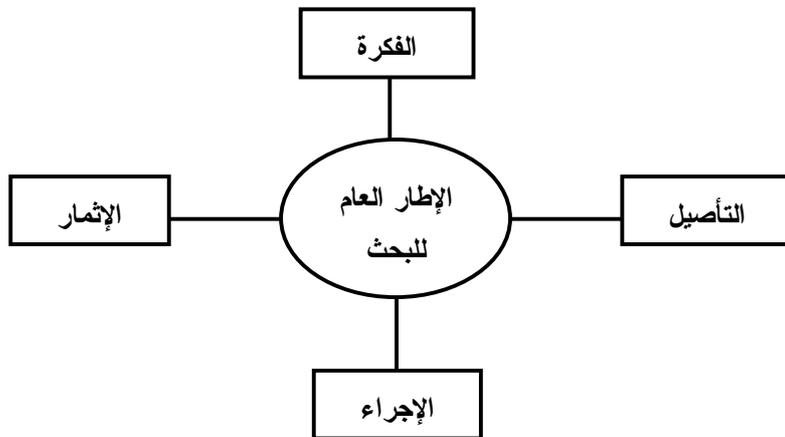
شكل (4) العقول الثلاثة في البحث العلمي والتقييم.

وتتمثل ملامح ركافة البحث العلمي ومؤشرات هزاله ومظاهر إهانتته، في الافتقاد للتأصيل، والبناء على استيراد النماذج سابقة التصنيع في بيئة لا علاقة لها بخصوصية الحالة ومصيرية الوجهة، وحرفية الإجراء وافتعاله والتوجه نحو التكميم التفتيتي للظاهرة محل الدراسة مقترناً بسطحية تفسير النتائج دون إبحار في بنية الشخصية ورسم ديناميات التغيير، يضاف إلى ذلك الافتقاد إلى الإثمار واعتبار البحث العلمي ثرثرة غايتها حدوثها.

ويعبر (محمد عثمان نجاتي، محمود عبد الحليم السيد، 1996) عن الوضع الحالي للدراسات النفسية بمقولة "كنا ننادي بتثوير الفكر السيكولوجي العربي، والآن نطالب فقط بوقف عمليات تبويره وتجريفه"، ولا يمكن الوصول إلى مرحلة التثوير الإيجابي للدراسات النفسانية في العالم العربي إلا بإعادة صياغة هوية أكاديمية مميزة لعلم النفس لا ينفصم بموجبها عن العطاء السيكولوجي العالمي بل يكلمه بربط دراساته تنظيراً وتطبيقاً بواقع العالم العربي وقضاياه النوعية الخاصة.

ويعزى هذا الوضع في جزء كبير منها إلى الافتقاد إلى الهوية الأكاديمية للذات المهنية للباحث كمحدد أساسي لاختياراته وفعله البحثي ولونه المعرفي، الأمر الذي يُنظر إليه كدالة لإخفاق لمراكز إنتاج الخطاب العلمي حول الهوية الأكاديمية ومراكز تصنيع العقلية البحثية.

ذلك لأن المشكلة الحقيقية للدرس والبحث السيكولوجي في العالم العربي تتمثل في مشكلة الهوية؛ حيث الاعتماد شبه المطلق على التوجهات النظرية والمداخل التطبيقية وأدوات القياس التي صيغت في المجتمع الغربي، للدرجة التي جعلت البعض يبالغ في واقع الأمر في وصف علماء النفس العرب هكذا بالمطلق بأنهم مجرد وكلاء لعلماء النفس الغربيين وتقتصر إسهاماتهم على تسويق المنتج المعرفي النفسي الغربي، مع تنكر للهوية المميزة للواقع العربي (وليد محمد أبو المعاطي، 2017).



شكل (5) الإطار العام للبحث العلمي.

كمال كل إنسان إنما يتم بنوعين "همة ترقبه" و"علم يبصره ويهديه".

هل أصبح الفكر العلمي والبحث العلمي في بلادنا ركيكاً، هزلياً، مهاناً إلى هذا الحد؟

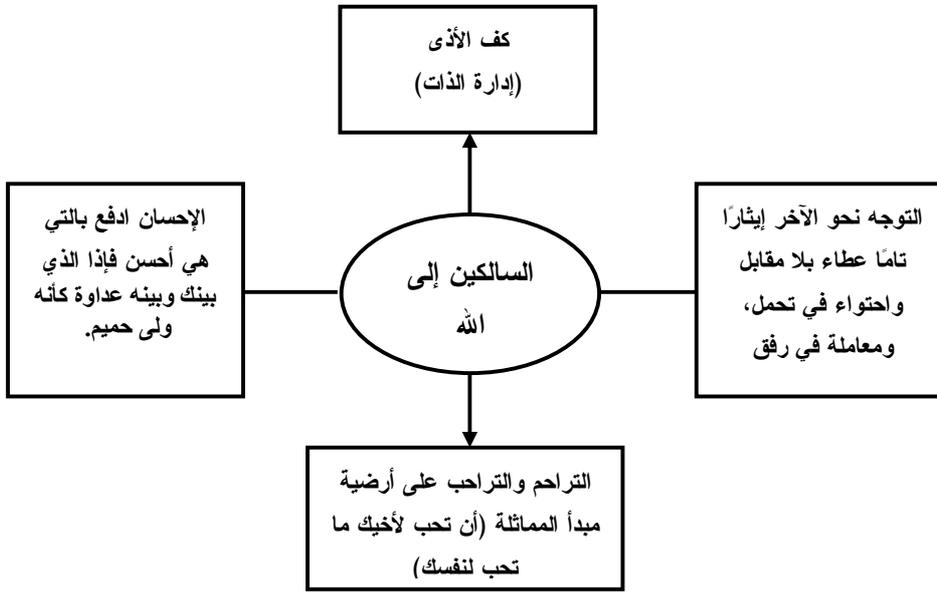
تتمثل ملامح ركافة البحث العلمي ومؤشرات هزاله ومظاهر إهانتته، في الافتقاد للتأصيل، والبناء على استيراد النماذج سابقة التصنيع في بيئة لا علاقة لها بخصوصية الحالة ومصيرية الوجهة، وحرفية الإجراء وافتعاله والتوجه نحو التكميم التفتيتي للظاهرة محل الدراسة مقترناً بسطحية تفسير النتائج دون إبحار في بنية الشخصية ورسم ديناميات التغيير

لا يمكن الوصول إلى مرحلة التثوير الإيجابي للدراسات النفسانية في العالم العربي إلا بإعادة صياغة هوية أكاديمية مميزة لعلم النفس لا ينفصم بموجبها عن العطاء السيكولوجي العالمي بل يكلمه بربط دراساته تنظيراً وتطبيقاً بواقع العالم العربي وقضاياه النوعية الخاصة.

خامساً- هي تصويب الخاتمة وتصحيح المسار:

أساتذتي الكرام عذراً وحياءاً إيجابية في الحياة فيما علمتموني أن تنتظم حياة الإنسان فكراً وانفعالاً وسلوكاً على مراد الله فينا، ومراد الله فينا، بعد استقرار اليقين الإيماني في بنيتنا النفسية بالانقياد التام لمضامين العبودية الحقّة لله جل شأنه، الإنفاذ السلوكي لمضامين أحاديث نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم، توصل لإيجابية إيمانية حقيقية غير مفتعلة وممكنة في نفس الوقت.

وتتمثل أعمدة بنية الإيجابية في أربعة أعمدة أساسية تسيّر وقع فعاليات الإنسان في الحياة بانتقال ارتقائي للتخليق الآمن في مربعات فضاء مدارج السالكين **{وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ & إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ}** أي وجوه ناعمة مستبشرة مسرورة راضية بقاء الله جل شأنه، فضاء الإبحار الإيجابي في كل ما يمكن أن يؤدي بنا إلى أن ينطبق علينا **{إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيَحْبِبُهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ فَيَحْبِبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ}** (متفق عليه، البخاري عن أبي هريرة):



شكل (8) مدارج السالكين إلى الله جل شأنه.

أدعو الله أن يكتب لكم وللجميع القبول في الدنيا والآخرة وأن يجمعنا معاً في مستقر رحمته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، هذا وبالله التوفيق ومنه جل شأنه العون والسداد، وأول ووسط وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAboutHalawaReflections.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

المشكلة الحقيقية للدرس والبعث السيكولوجي هي العالم العربي تتمثل هي مشكلة الهوية؛ حيث الاعتماد شبه المطلق على التوجهات النظرية والمداخل التطبيقية وأدوات القياس التي صيغت في المجتمع الغربي

البعض يبالغ في واقع الأمر في وصف علماء النفس العرب هكذا بالمطلق بأنهم مجرد وكلاء لعلماء النفس الغربيين

الإيجابية هي الحياة فيما علمتموني أن تنتظم حياة الإنسان فكراً وانفعالاً وسلوكاً على مراد الله فينا

مراد الله فينا، بعد استقرار اليقين الإيماني هي بنيتنا النفسية بالانقياد التام لمضامين العبودية الحقّة لله جل شأنه

أجمل التهاني بشهر القرآن 1439... "ومن شهد منكم الشهر فليصمه"

"شهر رمضان...

الذي أنزل فيه القرآن...

هدى للناس...

وبينات من الهدى والفرقان ..."

لعلمهم يتفكرون...

تقبل الله منّا و منكم صالح الأعمال

اللهم أغننا على الصيام والقيام وقراءة

القرآن

ومن شهد منكم الشهر فليصمه



تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال

أيتها الالهة الشهر الفضيل

بسم الله الرحمن الرحيم مبتدأ كل حق وفاتحة كل خير

اللهم يا عفو يا غفور لك الحمد كله، ولك يا حكم يا عدل جل شأنك الشكر كله، ولك يا عزيز يا قدوس سبحانك الثناء

والفضل كله، ولك يا حي يا قيوم يرجع الأمر كله

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ

الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ تَسْبِيحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (سورة الحشر، الآية: 24)

وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبينا وقرّة أعيننا محمد عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليبه الرحمة المهداة {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (سورة الأنبياء، الآية: 107) الذي جسّد في دعوته صلى الله عليه وسلم اللين والرفق والرحمة في أنقى معانيها {فَبِمَا رَحْمَةٍ

مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (سورة آل عمران، الآية: 159)

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعي التابعين ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

" شبكة العلوم النفسية العربية " تطفيئ شمعها الخامسة عشرة
وتدخل عامها السادس عشر (2003 – 2018)

بهذه المناسبة يطيب لنا ان نطلب من الاطباء والاساتذة تكريم كتابه كامة في السجل الذهبي للشبكة للعام
2018 و المشاركة في ابداء الرأي لتطويرها الشبكة (يصدر في موند الذكرى الخامسة عشرة لاطلاق الشبكة على
الويب)

رابط المشاركة:

<http://www.arabpsynet.com/propositions/PropForm.htm>

او على البريد الالكتروني
arabpsynet@gmail.com

الكتاب الذهبي للشبكة للعام 2017

<http://arabpsynet.com/GoldBook/eBArabpsynet14YearsGoldBook.pdf>

سجل لأطباء النفسانيين

www.arabpsynet.com/propositions/ConsPsyGoldBook.asp

سجل علماء النفس

<http://arabpsynet.com/propositions/ConsGoldBook.asp>

قائمة مراسلات شبكة العلوم النفسية العربية

مراجعة و تجديد

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لاطلاق " شبكة العلوم النفسية العربية " على الويب، نعتزم مراجعة وتجديد قائمة
المراسلات الشاملة

(APN-NewList@arabpsynet.com)

التي تأسست منذ العام 2003، وهي تضم حالياً أكثر من 5300 ع.إ.، ذلك ان العديد من عناوينها اصيحت
في حاجة الى المراجعة والتجديد وحذف البريد الراج منها، وسعي لتيسير مهام السكرتيرية في تحديث القائمة،
نأمل من جميع المشتركين مدنا عناوينهم المحدثة من خلال رابط النموذج التالي،

<http://arabpsynet.com/admin/addmails.asp>

كما ندعو الراغبين في تسجيل اشتراكهم بقائمة المراسلات للمرة الاولى تكريم ارسال السيرة العلمية من خلال
النموذج التالي:

<http://arabpsynet.com/cv/cv.htm>

هذا وبامكان من يرغب في حذف بريده من قائمة المراسلات تكريم الاعلام عن من خلال بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com



شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معاً ... نذهب أبعد